

التبيان في تفسير القرآن

(314) وقال قطرب، والسكري: ربما، وربما، وربتما، ورب، رب: ست لغات، قال سيبويه (رب) حرف وتلحقها (ما) على وجهين: أحدهما - أن تكون نكرة بمعنى شئ كقوله: ربما تجزع النفوس من الام * - ر له فرجة كحل العقال (1) ف (ما) في هذا البيت إسم، لما يقدر من عود الذكر اليه من الصفة. والمعنى: رب شئ، تكرهه النفوس، وإذا عاد اليه الهاء كان إسما، ولم يجر أن يكون حرفا. والضرب الآخر أن تدخل (ما) كافة نحو الآية، ونحو قول الشاعر: ربما أوفيت في علم * يرفعن ثوبي شمالات (2) والنحويون يسمون (ما) هذه كافة يريدون: أنها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان هيأها لدخولها على ما لم تكن تدخل عليه، ألا ترى أن (رب) إنما تدخل على الاسم المفرد، نحو رب رجل يقول ذلك، ورب رجل يقول، ولا تدخل على الفعل، فلما دخلت (ما) عليها هيأتها للدخول على الفعل، كما قال "ربما يود الذين كفروا" فوقع الفعل بعدها - في الآية - وهو على لفظ المضارع، ووقع في قوله (ربما أوفيت في علم) على لفظ الماضي، وهكذا ينبغي في القياس لأنها تدل على أمر قد وقع ومضى، وإنما وقع - في الآية - على لفظ المضارع، لأنه حكاية لحال آتية كما أن قوله "وإن ربك ليحكم بينهم" (3) حكاية الحال آتية أيضا، ومن حكاية الحال قول القائل: جارية في رمضان الماضي * تقطع الحديث بالايماض (4) ومن زعم أن الآية على اضمار (كان) وتقديره ربما كان يود، فقد خرج عن قول سيبويه، لأنهم لا يضمرون على مذهبه (كان) في قول القائل: عبداً المقتول أي كن عبداً المقتول. وأما اضمار (كان) بعد إن خيرا فخيلا، فإنما جاز ذلك،

(1) قائله أمية بن أبي الصلت. اللسان "فرج" وروايته "تكره" بدل "تجزع". (2) قائله جذيمة البرش. اللسان "شمل". وشمالات: جمع شمال، ويقصد هنا ريح الشمال (3) سورة النحل 16 آية 124 (4) اللسان "رمض" "خصص" ومجمع البيان 3: 327